

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب لهم مثلاً - الحلقة : 14 - وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل

08-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر: 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت: 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .
أخوتي الأكارم ؛ بتحية الإسلام نحيبكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته معاً نعيش في أجواء الأمثال
القرآنية في برنامجنا : "واضرب لهم مثلاً" .

نستفيد ذلك كله من فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

وعليكم السلام والإكرام .

الدكتور بلال :

سيدي الآية اليوم من سورة الشورى ، يقول تعالى :

﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾

[سورة الشورى: 44]

فهم عندما واجهوا العذاب قالوا :

﴿ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾

[سورة الشورى: 44]

أي حتى رأوا بأعينهم ، فكيف نوضح هذا الأمر ؟

بطولة الإنسان أن يصل للشيء بعقله قبل أن يصل إليه جسمه :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

البطولة أن تصل إلى الشيء بعقلك قبل أن تصل بجسمك ، أنا أضرب هذا المثل من بلدي : ذاهب إلى حمص ، من دمشق إلى حمص ، الطريق مشمس وجاف ، فالواقع يدعوك للسفر ، لكن بعد حين لوحة صغيرة كتب عليها أربع كلمات : الطريق إلى حمص مغلفة بسبب تراكم الثلوج في النبك .

الدكتور بلال :

النبك قبل حمص .

الدكتور راتب :

بينهما .

الدكتور بلال :

بين دمشق وحمص .

الدكتور راتب :

فأنت أمام نص ، وأمام واقع ، الواقع الطريق جاف ، والشمس ساطعة ، ما من داع لتكمل ، هذا الواقع ، أما هذا النص فأنا أراه أبلغ من الواقع ، والدين نص ، القرآن نص ، الحديث نص ، السيرة نص ، فالواقع أن الطريق مغلق بالنبك ، بالوسط ، فأنت مشيت ثمانين كيلو متراً ثم فوجئت أن الطريق مغلق ، رجعت ، أما اللوحة فهي موضوعة بعد خمسة كيلو متر من دمشق .

الدكتور بلال :

ينبغي أن ترجع فوراً .

الدكتور راتب :

البطولة أن تعتمد النص ، والحقيقة الدين نص ، الدين نصوص ، لكن عظمة هذا الدين أن هناك واقعاً مغريباً أحياناً ، فأنت إغراء الواقع يستجلبك ، وهناك واقع أحياناً سلبي ، سلبية الواقع تنفرك ، فالبطولة أن تعتمد على الخبير بنصحه .

الدكتور بلال :

جل جلاله .

الدكتور راتب :

دخلك حلال ؟ يوجد بركة بحياتك ، زواج ناجح ، أولاد مؤدبون ، يوجد دخل حلال أنت مرتاح ، يوجد سعادة ، وتوفيق ، وتآلق ، ودعوة إلى الله ، أما عندما أنت تختار شهوتك لا سمح الله ، أي الإنسان يختار شهوته ، الشهوة وراءها ما وراءها ، وراءها دمار أحياناً .

أنا أقول لك كلمة وأنا متأكد منها تماماً : عندما تزل قدم إنسانة ، وترى إنسانة محجبة مع أولادها تذوب رغبة أن تكون مثلها ، ولا أبالغ والله ، تذوب رغبة أن تكون مثلها .

الدكتور بلال :

لكنها تعاملت مع الواقع ونسيت .

الدكتور راتب :

فالواقع لا يكفي ، لا بد من أن يدعم بنص قرآني ، إذا توافق الواقع مع النص القرآني لا يوجد مانع ، ممكن الله عز وجل يرزق الإنسان زوجة صالحة يسعد بها ، وضمن الحق اشتغل ، أو حرفة جيدة .

الدكتور بلال :

إذا هؤلاء سيدي :

﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ﴾

[سورة الشورى: 44]

أي فاتهم القطار .

على الإنسان أن يرى حقيقة الشيء قبل فوات الأوان :

الدكتور راتب :

رأوه بعد فوات الأوان ، إذا البطولة أن ترى حقيقة الشيء قبل فوات الأوان ، والدليل أكفر كفار الأرض ، فرعون ، الذي قال :

﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾

[سورة النازعات: 24]

وقال :

﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾

[سورة القصص: 38]

هو نفسه عندما أدركه الغرق قال :

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾

[سورة يونس: 90]

معنى هذا أنك لابد من أن ترى الحقيقة ، لكن قد تراها بعد فوات الأوان ، طالب ما درس إطلاقاً ، دخل الامتحان لم يفهم شيئاً ، قدم ورقته بيضاء ، رجع إلى البيت فتح الكتاب فهم السؤال ، انتهى ، فاتك الأوان ، فالبطولة أن تعرف الشيء قبل فوات الأوان ، يوم:

﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾

[سورة الأنعام: 158]

هذه البطولة .

الدكتور بلال :

أحياناً يجرب فلا تبقي له التجربة متسعاً من الوقت لينتفع بالنتيجة ، كهذا الذي يقول: رأى قنبلة في الأرض .

الاتجاهات الفكرية المغلوطة و السلوكية المرفوضة توصل الإنسان إلى الندم :

الدكتور راتب :

يا ترى قنبلة ؟ غير قنبلة ؟ جاهزة للانفجار ؟ غير جاهزة ؟ فإذا هي تنفجر أمامه وانتهى ، لم تبقي له هذه التجربة - المخاطرة - وقتاً للانتفاع من تجربته .

وأحياناً يوجد جرائم ، أو انحرافات خطيرة تنهي الإنسان ، بعد أن انتهى لم يبقَ له من وقت للانتفاع من هذه التجربة .

الدكتور بلال :

إذاً سيدي ، هل يقال هذا على اليوم ؟ اليوم في الأرض يوجد مئات ، بل آلاف مؤلفة من الاتجاهات الفكرية المغلوطة ، ومن الاتجاهات السلوكية المرفوضة ، والإنسان قد يقضي وقته بالتعرف عليها ، ثم يفاجئه الموت .

الدكتور راتب :

والله الذي لا إله إلا هو ، اطلعت على بحث ، حوالي عشرين ملحداً ، ملحد داعية يدعو للإلحاد ، والبحث عندي ، ماذا قالوا على فراش الموت ؟ قالوا كلاماً عكس إلحادهم ، ماذا قال الله عز وجل ؟

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾

[سورة الأنعام: 24]

﴿ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾

[سورة الأنعام: 23]

قال :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾

[سورة الأنعام: 24]

الحقيقة الندم يأكل الإنسان .

((إن العار ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول يا رب لإرسالك بي إلى النار أيسر علي مما ألقى))

[الحاكم عن جابر بن عبد الله]

من الندم ، آلام الندم لا تحتل .

الدكتور بلال :

والمشكلة سيدي ما نصيحتكم لهذا الذي يمضي وقته ، يقول : أدرس الاتجاهات الفكرية ، وأدرس ، وأدرس ، وأدرس ، وينسى أن يدرس المقرر .

بطولة الإنسان أن يبني حياته على الإيمان الصحيح :

الدكتور راتب :

لو كان عمرك مديداً لا يوجد مانع .

الدكتور بلال :

ادرس ما شئت .

الدكتور راتب :

أنت باللسانس ، وعندك مادة نحو ، أول مادة باللسانس ، وإذا نجحت تتعين مدرساً ، وبعد حين ترتفع إلى دبلوم تربية ، ثم تأخذ راتباً ثم تتزوج ثم تنجب أولاداً ، إلى آخره .

كل الطريق الإيجابي انتهى، عندما أنت أخطأت في البداية ، أحياناً الأشياء لها عقابيل خطيرة ، فالبطولة أن تبني حياتك على الإيمان الصحيح ، إيمان صحيح ، استقامة ، عمل صالح ، إقبال على الله عز وجل .

الدكتور بلال :

لذلك سيدي ، قال تعالى :

﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

[سورة البقرة: 257]

الحق واحد لا يتعدد :

الدكتور راتب :

الظلمات جمع .

الدكتور بلال :

ولم يكف أمر الإنسان ليدرس الظلم .

الدكتور راتب :

الحق لا يتعدد ، والكلام الدقيق : الحرب بين حقين لا تكون ، بين نقطتين يمر خط مستقيم واحد ، فقط مستقيم واحد ، الحق لا يتعدد ، الحرب بين حقين لا تكون أبداً ، الحق لا يتعدد ، وبين حق وباطل لا تطول ، لأن الله مع الحق ، وبين باطلين لا تنتهي ، راحت مع العمر ، بين حقين لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، وبين باطلين لا تنتهي .

الدكتور بلال :

وما دمنا في الأمثال سيدي فالنبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلاً : خطّ في الأرض خطأً ، وخطّ عن يمينه خطوطاً ، وعن شماله خطوطاً ، ثم قرأ قوله تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾

[سورة الأنعام: 153]

الدكتور راتب :

لذلك :

﴿ فَاسْتَقِمْ ﴾

[سورة هود: 112]

أمر إلهي ، أي تحرك على خط واحد ، هذه واحدة ، أما طرق الأرض فتري فيها :

﴿ عَوْجاً وَلَا أَمْتاً ﴾

[سورة طه: 107]

الدكتور بلال :

هذه الجهات الفكرية المنحرفة .

الدكتور راتب :

منحرفة ؛ يمين ، يسار ، فوق ، تحت .

الدكتور بلال :

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

[سورة الأنعام: 153]

الدكتور راتب :

السبل جمع .

الدكتور بلال :

أما سبيل الله .

الدكتور راتب :

فواحد ، لحكمة بالغة جاء سبيل الله واحد ، مفرد .

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

[سورة الأنعام: 153]

الدكتور بلال :

الحق واحد سيدي بلا شك ، لكن الطرق إليه قد تتعدد ، لكن طريق الله هو الحق .

الدكتور راتب :

الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق .

الدكتور بلال :

فيمكن أن يسلك أي طريق .

الدكتور راتب :

إنفاق المال ، تعليم العلم ، رَأب الصدع ، التوفيق ، مليون عمل صالح ، هذه الطرائق بعدد أنفاس الخلائق ، أما الحق فواحد .

الدكتور بلال :

الوسائل إليه متعددة ، لكن ضمن منهج الله تعالى ، إذاً لا يمضي الإنسان عمره في هذه الاتجاهات الفكرية البائسة ، واليائسة ، ويقول : سأدرس ، وكل الاتجاهات .

الدكتور راتب :

مكتبة والده أربعة جدران كلها كتب ، يوجد كتاب واحد وهو المقرر غداً ، هل يعقل أن يقلب هذه الكتب ، والكتاب الأساسي الذي نجاحه غداً يعطيه لسانس ينساه ؟ هذه المشكلة .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم لم يبقَ في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، وأن أشكر لشيخنا حسن تفضله بما أجاد وأفاد ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن تكونوا دائماً في خير حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته